العدد (2116) السنة الثامنة - السبت (30) نيسان 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

على هامش الصراحة

نتعلّم من اليابان

إحسان شمران الياسري

يتحدث أهلنا عن ذلك الرجل الذي دخل قرية، فلفت نظره أحد رجالها وهو مُقعد.. فلما سألهم عن حالته، قالوا انه عاجز عن الحركة والسير منذ عدة سنوات.

في المساء جلس الضيف مع الرجل المريض يحاوره ليتبين نوع المرض الذي فيه.. ويظهر أن الرجل المريض كان من أعيان قريته، وكان الدلال واضحاً عليه، فخصصوا له خيمة كاملة له ولضيوفه.. في الصباح سأل الضيف أهل الرجل المريض سراً: هل انتم مستعدون للتضحية بهذه الخيمة؟ وهل ستنفذون ما آمركم به دون مَناقشة؟.

فوافقوا على ما طلب..

رتب الحكيم الأمور بحيث يحدث الحريق من طرف الخيمة المغلقة ووضع سيناريو بحيث تصرخ النساء بان حريقاً شب في بقية الخيام..

وعندما شب الحريق، وصرخت النساء، قفز صاحبنا (المريض) للخروج من الخيمة، لمساعدة العائلة التي أتى على خيمتها الحريق.. وهكذا وجد الرجل نفسه يركض بدون مساعدة بعد سنوات من المعاناة..

وعندما حدثت الحرب العالمية الثانية، ووجدت اليابان نفسها تخرج من أنقاض الحريق، نهضت وركضت نحو أفق المستقبل متناسية كل شيء بما فيها الماضي، ولم تبدأ بحساب مكاسب هذه الطائفة أو تلك القومية أو ذلك المذهب.. كما إن الزلزال الاخير الذي دمر جانباً مهماً من الدولة، قد يأتي بنتائج مذهلة للأمة اليابانية، وقد تستعيد عافيتها بعد أشهر..

وفي العراق، هناك بعض عناصر السيناريو الذي رسمه حكيم القرية.. فالحريق الهائل الذي يحتاجه (المشلول) وقع بالفعل، والرجل المشلول خرج من الخيمة المحترقة، إلا أن بعض تفاصيل السيناريو غير متكاملة كما ينبغي.. والنتائج التي قطفتها اليابان من رماد الحرب الكونية، لم تتبلور بعد في بلادنا..

فالمشلول خرج من الخيمة المحترقة إلى غابة من الحرائق التي ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق الخيرين لإخمادها..

ومع ذلك نحن على أعلى درجات الاستعداد للإفادة من تجارب هائلة كالتجربة اليابانية، والكورية والسيد مهدية!!

عيد العمال وتاريخ من التضحيات

محمد صادق جراد

في ظل احتفالات عمال العراق وعمال العالم بعيد العمال العالمي في أيار من كل عام نسترجع المرحلة السابقة من تاريخ الحركة العمالية ومسيرتها الحافلة بالتضحيات، والتي شهدت إضرابات وتظاهرات عديدة في دول العالم المختلفة لتطالب بحقوقها المشروعة والتي سلبتها منها الحكومات الرأسمالية والقوى البرجوازية الباحثة عن الربح الفاحش على حساب العامل وحقوقه المشروعة ومن خلال تفشي الظلم الاجتماعي والتفاوت الطبقي الصارخ وزيادة ساعات العمل وتخفيض الأجور بما لا يتلاءم مع الجهد الذي يبذله العامل، الأمر الذي جعل العمال في العالم ينتفضون ضد الظلم وينظّمون الإضرابات،

وكان أولها إضراب استراليا في عام ١٨٥٦ حيث انطلق ليطالب بتقليص ساعات العمل وتوفير ظروف مناسبة للعمال، وبعده انطلقت الإضرابات في أماكن أخرى مثل: بولندا في عام ١٨٦٣ وتوجت بإضراب شيكاغو ١٨٨٦ الذي شهد صدامات عنيفة أدت الى سقوط العديد من الضحايا ليشكل ضغطا كبيرا على الجميع في إعطاء العمال حقوقهم وتنفيذ مطالبهم المشروعة من خلال انعقاد المؤتمر العمالي العالمي في عام ١٨٩٠ الذي يعد انطلاقة حقيقية لتحقيق مطالب العمال، وكانت من أهم مقررات هذا المؤتمر اعتبار يوم الأول من أيار من كل عام يوماً للاحتفال العالمي بعيد العمال وتم رفع شعار «نضال العمال ضد البورجوازية والطبقة الحاكمة مستمر، وما دامت المَطالبُ لم تُلَبَّ، فإن الأول من أيار سيكون التعبيرَ السنويّ عن تلك المَطالب.» وهكذا اتخذ عمال العالم من هذا اليوم مناسبة لتقديم مطالبهم والدفاع عن حقوقهم ومكتسبات العمال وحركتهم النقابية ورعاية مصالحهم المشتركة والعمل على رفع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والصحي .

من هنا يمكننا القول بان الواقع العمالي في الغرب قد شهد تحسنا كبيرا من خلال استقرار المستوى المعيشي وتناسب الأجور مع الجهد وتوفير الضمان الاجتماعي وازدهار العمل النقابي الذي يدافع عن حقوق العامل وينظم العلاقة بين المالك وبين القوى العاملة المنطوية تحت لوائه .

أما الواقع العمالي في المشهد العربي فيعاني الكثير من الإهمال والمشكلات المتراكمة ومنها غياب الجهات النقابية الحقيقية التي تدافع عنه وتضمن له حقوقه، وذلك لان الأنظمة الدكتاتورية سعت إلى تسخير جميع النقابات والاتحادات الى واجهات للأنظمة تساعدها في السيطرة على الشعب بكل فئاته وطبقاته وتكون واجهة للنظام وللترويج عن أفكاره الشمولية، ولهذا عانى ويعاني العامل العربي الظلم الاجتماعي وضياع الحقوق، وهذا ما جرى إن الأزمة الاقتصادية العالمية التي شهدت تسريح الكثير من العمال دون حصولهم على أي ضمانات لهم تضمن قوت عوائلهم للمستقبل الذي أصبح مجهولا ومظلما بالنسبة لهم .

ويمكن القول بأن التظاهرات التي شهدتها الساحات العربية قد عبرت عن الكثير من المطالب كان أهمها معالجة البطالة المتفشية وتحسين أجور العمال والموظفين وكل أبناء الشعب لضمان مستوى عيش كريم للجميع .

وتجدر الإشارة هنا إلى ان شريحة كبيرة من العمال داخل المشهد العراقي مازالوا يعانون الظلم نتيجة للمشاكل الاقتصادية التي أفرزها الوضع الجديد ويجب ان نعترف بان مسألة الإصلاح الاقتصادي في العراق مازالت في بدايتها وتعاني الكثير من المشاكل، حيث ظلت السياسة الاقتصادية المعتمدة في البلاد منذ ٢٠٠٣ وحتى الآن غير قادرة على استيعاب وتطبيق مفهوم الاقتصاد الحديث الذي يعتمد على تنوع الموارد المالية ويقوم على تنشيط فعاليات اقتصادية مهمة لكي تكون رافدا مهما وحيويا في تنشيط الاقتصاد الوطني ، ولهذا نجد بأن الاقتصاد العراقي ظل يعتمد، وبشكل كبير، على عائدات النفط وبنسبة قد تتجاوز ٩٣٪ وهذا ما يلغي دور باقي القطاعات المهمة في بناء الاقتصاد العراقي الجديد كقطاعات الصناعة الزراعة والسياحة .

ولا بد من الإشارة هنا إلى ان إهمال هذه القطاعات المهمة قد تسبب في مشاكل جديدة أضيفت إلى المشاكل الاقتصادية التي يعانيها الاقتصاد العراقي والتراكمات التي أخذت تزداد في السنوات الأخيرة حيث ساهم توقف الإنتاج في الصناعة الوطنية وإهمال المنشآت الصناعية والمعامل الحكومية والأهلية الى تفشي ظاهرة البطالة والبطالة المقنعة إضافة إلى ضياع حقوق العمال الذين عملوا لدى الحكومة والقطاع الخاص لسنوات طويلة انتهت دون ان يحصلوا على ضمانات الاجتماعية لهم ولعوائلهم، لذا لا بد من وقفة في مناسبة عيد العمال العالمي من اجل ان ننظر فيها الى معاناة عمال العراق الذين بذلوا سنوات شبابهم في بناء البلد.

في عيد العمال العالمي وفي ضوء المتغيرات في العالم

كيف تستعيد الحركة العمالية دورها في العراق وماهي شروط تحقيق ذلك؟

رغم ما حصل من متغيرات كثيرة في العالم، انعكست على كثير مما كان سائداً فيه من مفاهيم ومصطلحات سياسية، فقد بقي العالم ومن ضمنه العراق يحتفي - كما هو معتاد- بعيد العمال العالمي في الاول من ايار من كل عام ، اعترافاً بدورهم الكبير والمتميز في المجتمع وتضحياتهم من اجل ترسيخ قيم العدالة والتحرر والمساواة والنضال ضد كل اشكال الاستغلال والعبودية .

طارق الجبوري

ولابد ونحن نتناول دور العمال من أن نستعرض جزءاً يسيراً من تاريخ الحركة العمالية الحافل بالنضال في كل المستويات الذي كانت بدايته المنظمة اواسط القرن التاسع عشرتقريباً .

ورغم ان إصدار كارل ماركس مع صديق عمره انجلز البيان الشيوعي عام ١٨٤٨يعد تحولاً كبيراً في مجال الحركة العمالية العالمية بوضعه ملامح برنامج وخطط منظمة للثورة على واقع العمال المزري وتركيز نضالهم ضد النظام الرأسمالي اساس الاستغلال فانه لم يكن الدعوة او الصرخة الاولى للعمال ضد الظلم ، فقد سبق اعلان البيان الشيوعي ظهور عدد من المنظمات العمالية حيث يشير موقع اتحاد نقابات عمال العراق الى ان (المحاولات الأولى لإنشاء أول منظمة نقابية في بريطانيا كانت عام ١٨٣١ عندما تأسست "الجمعية الوطنية لحماية العمال". وبعد ذلك وفي عام ١٨٣٤ تأسست على يد روبرت أوين "النقابة الموحدة الوطنية العظمى"، ومنذ ذلك الحين بدأت تنتشر في أوروبا فكرة إنشاء النقابات للدفاع عن مصالح العمال ولكنها كانت تجابه بقمع الشرطة ، غير انه يمكن اعتبار الجمعية الشارتية التي أنشئت عام ١٨٤٠في لندن اول حزب عمالي في العالم بعد انهيار النقابة الوطنية المتحدة الكبرى بثلاث سنوات ، وتعد الشارتية امتداداً متطوراً لجمعية عمال لندن المتكونة عام ١٨٣٦، وقد طرح الشارتيون برنامجاً ناضجاً جداً تناول فيه عديداً من القضايا التي تخص العمال ومنها تحديد ساعات العمل والظروف الصحية وحقوقهم في الاجور بما يتناسب وجهدهم ، في وقت كانت تمر فيه بريطانيا والنظام الرأسمالي برمته بأزمة اقتصادية عميقة بدأت عام ١٨٣٥واستمرت الى عام ١٨٤٢، غير ان خلافات قادتها كما تشير دراسة الموقع العمالي ادت الى فشل هذه الحركة وإخفاقها في تحقيق اي من برامجها الواعدة والمتقدمة ، ليس بمفاهيم ذلك العصر فحسب ، بل حتى بمقاييس الوقت الحاضر الذي شهد تراجعاً في نشاط الحركة العمالية والنظرة الى دورهم كطبقة واعية في تحقيق التغييرات . والشارتية (تعني الميثاقية وجاءت التسمية نسبة الى كلمة charte r التي تعني الشرعية). كما ان من المعروف ان الأممية الأولى كانت قد دعت في مؤتمر جنيف عام ١٨٦٦، العمال الى النضال من أجل يوم عمل من ٨ ساعات وقد لقيت هذه الدعوة صدى واسعاً لدى عمال الولايات المتحدة في الثمانينات، وفي عام ١٨٨٤ دعت منظمة فرسان العمل الأميركية إلى تطبيق يوم العمل من ٨ ساعات بدءاً من السبت الأول من أيار ١٨٨٦ الذي عمت فيه الإضرابات والتظاهرات خصوصاً في المناطق الصناعية مما أغضب السلطات وأثار غضبها. وكانت مدينة شيكاغو أكثر المناطق التي شهدت تظاهرات ضخمة للعمال مطالبين بتحديد يوم عمل من ثماني ساعات. وعلى أثر نجاح الإضراب دعا عمال شيكاغو إلى تمديد الاضراب يومي ٣/٥ و ١٨٨٦/٥/٤ حيث دعي لاجتماع سلمي في "هاي ماركت" إلا أنه تعرض لقمع السلطات الأميركية التي فتحت النيران على العمال بحجة قيام العمال بإطلاق النار على الشرطة، مما أدى إلى مقتل أكثر من ٢٠٠ (مئتي) عامل، واعتقلت الشرطة عدداً من القادة النقابيين حكمت على ثمانية منهم بالإعدام وسجنت البقية لسنوات تراوحت بين ٣ سنوات و ١٥ سنة.

وعلى أثر المجزرة التي حدثت في أيار ١٨٨٦، فقد دعت الأممية الثانية عام ١٨٨٩ إلى اعتبار الأول من أيار يوماً عالمياً للعمال، يرمز الى تحركهم ونضالهم من أجل حقهم في العمل والراحة والثقافة والتعليم، وحددت الأممية الثانية الأول من أيار ١٩٩٠ يوماً لبدء الاحتفال بالمناسبة. ومنذ الأول من أيار ١٨٩٠، بدأ العمال في دول أوروبا المختلفة بالاحتفال بالمناسبة، ثم انتشرت الاحتفالات إلى مختلف دول العالم ،حتى أصبح الأول من أيار رمزاً لوحدة العمال، ويوماً يشعرون فيه بانتصاراتهم، وقد استطاع العمال في مختلف دول العالم جعل الأول من أيار عيداً رسمياً مدفوع الأجر، ما عدا الولايات المتحدة التي تعتبر عيد العمال أول يوم اثنين من أيلول من كل عام، في محاولة لكي تنسي العمال المجزرة التي ارتكبتها الشرطة بحقهم قبل أكثر من مئة عام والتي اضطرت عام ١٨٩٣ إلى إعادة النظر بها، وإعادة محاكمة القادة النقابيين والإفراج عما تبقى منهم على قيد الحياة.

ولابد قبل ان نتطرق الى اوضاع العمال في العراق والظروف الصعبة التي ألمت بحركتهم ، من أن نرى ان الواجب والموضوعية يقتضيان التنبه الى ان هيمنة القطب الواحد ممثلا بالولايات المتحدة الاميركية بعد انهيار وتفكك المعسكر الاشتراكي ورمزه الاتحاد السوفيتي وطغيان مفاهيم العولمة ، قد انعكس سلباً على مجمل اوضاع العمال وانشطتهم ، غير ان تأثير وتداعيات هذا التغيير الكبير الذي اجتاح العالم ، كان يتباين من دولة الى اخرى ، بحسب طبيعة نظامها ، خاصة في دول المعسكر الاشتراكي ومن تبنى نهجها من دول العالم الثالث بما فيها الأنظمة العربية المحسوبة قسراً وظلماً على ما كان يعرف بالخط التقدمي . ومن المناسب الاشارة هنا الى ان اكثر ما اساء للفكر الاشتراكي بمضامينه الانسانية هو من حمل شعاراته وأفرغه من مضامينه الديمقراطية .

ولانظن اننا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان احد اسباب انحسار دور الحركات العمالية في المنطقة العربية ومن ضمنها العراق هو تعمد إغفال أهمية الحريات في نهوض وتطور اي عمل ، بل الحكم عليه بالموت ، إضافة إلى ما اقترفته كل الانظمة من اخطاء قاتلة بفعل عملها الحثيث على ربط كل شيء بعجلتها بما فيها المنظمات المهنية، ومن بينها، بل بشكل خاص، نقابات العمال وتحويلها بالتدريج الى مؤسسة او دائرة من دوائر النظام.وبدلا من ان يتطور عمل نقابات العمال في بلداننا ، تعرض قادتها (في زمن الانظمة الثورية)الى حملات تصفية شرسة ، اضاعت عليها وعلى اوطاننا بشكل عام فرص ثمينة ، وادت الى اوضاع مأساوية ما زلنا ندفع ثمنها " فواتير" من الجوع والحرمان والجهل والمرض .

ولا نظن اننا نبالغ اذا قلنا بان الطبقة العاملة في العراق وحركتها كانت من بين اكثر الشرائح التي تعرضت للتشويه والتصفية ما اثر على فاعليتها في مجرى الاحداث ، رغم انها – كما تشير المصادر التاريخية – كانت السباقة في ميدان العمل النقابي منذ ان قام عمال الميكانيك عام ١٩١٨ باضرابهم المشهود ضد شركة لنج البريطانية ، كما ان عمال السكك الحديد نظموا اضراباً واسعاً عامي ١٩٢٧. ١٩٢٨طالبوا فيه "بإصدار قانون عمل جديد منصف وعادل" واستمرت الطبقة العاملة تواصل نضالها وتشارك بفاعلية مع شرائح المجتمع الاخرى في كل التظاهرات والاحتجاجات الشعبية من اجل تحقيق طموحات الشعب حتى صبيحة ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ الذي دشن لمرحلة جديدة من العمل الوطني يقتضي الحفاظ على الثورة من جانب والتمهيد التدريجي لتعميق النهج التقدمي لها بتحقيق عدد من المنجزات للطبقات المسحوقة من الشعب، ومن الطبيعي ان تنشط الحركة العمالية في ظل تلك الاجواء وتحقق حضوراً في مختلف الفعاليات والانشطة، غير انها تعرضت لأزمات ومشاكل حالت دون ان تتمكن من اخذ استحقاقها الطبيعي لأسباب كان في مقدمتها حالة الصراع الدموي بين الاحزاب والحركات السياسية وكانت النتيجة ضياع الثورة في شباط ١٩٦٣ واستمرار حالة الاحتراب الذي غطى ساحة العمل السياسي في العراق ، وسبب تعطيل كثير من توجهاته ومساراته خاصة في مجال التطبيق الديمقراطي الذي تعرض الى الانتهاك والالتفاف عليه لعقود طويلة ، ومن الطبيعي ان يكون العمال الاكثر استهدافاً لما يمكن ان يشكلوه من خطر على اي نظام استبدادي خاصة وانهم اصحاب القاعدة الاوسع في المجتمع . وهكذا وفي ظل اوضاع استثنائية صار الهدف الاكبر للعمال هو النضال من اجل البقاء خاصة في ثمانينات القرن الماضي ، حيث الحرب التي استمرت ثماني سنوات وما تخللها من (مكارم) كان اكثرها ضرراً قرار تحويل العمال الى موظفين الذي يعد في احد أوجهه تشويهاً لمفاهيم العمل الانسانية التي بشر بها الفكر الاشتراكي . وجاء نيسان ٢٠٠٣ وما شهده العراق من تغيير بفعل العامل الخارجي الذي وضع الحركة العمالية امام تحد جديد وصعب يتطلب منها العمل باتجاهين: الأول دعم العملية السياسية وترسيخ النهج الديمقراطي ، الذي اثبتت التجارب ان لانهضة ولا عدالة اجتماعية ولا مساواة حقيقية بدونه ، والثاني تفعيل دورها وسط طبقة العمال بالاستفادة من المتغيرات التي حصلت ، ونعتقد عكس الآخرين بان الاتجاه نحو الخصصة وما تعرض ويتعرض له القطاع الخاص من اجراءات جعلت منه جسداً بلا روح او اسماً لا وجود له ، فرصة للحركة العمالية لاستعادة دورها في ساحة العمل الوطني .

واليوم ونحن نعيش ذكرى هذه المناسبة وما تحقق دولياً من انجازات اجتماعية واقتصادية للحركة العمالية، لابد من أن نتوقف عند ما يمكن ان تحققه هذه الطبقة من إنجازات ليس لصالحها فقط ، بل للعراق والمنطقة ، إذا ما تفاعلت وفهمت ما حصل ويحصل في العالم من متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ، وتمكنت في ضوئها من استنباط وسائل عمل جديدة تتواءم وطبيعة المرحلة الصعبة ، كما لابد من أن ننبه إلى أهمية عدم الانجرار في العمل النقابي الى اسلوب المحاصصات الذي شوه طبيعة العمل السياسي وأفقده الكثير من معانيه .

ونقرهنا بان الموضوع لم يستوف حقه من البحث والدراسة ، وحسبنا الطموح والامل بان يكون فاتحة للآخرين من الكوادر المعروفة في العمل النقابي لتناول هذا الموضوع المهم ، ونحن على ثقة بان صدر المدى سيكون رحباً لاستقبال كل الآراء التي تسهم في إغنائه .

اخيراً .. وفي الوقت الذي نقف إجلالاً للطبقة العاملة في عيدها ، فان المفارقة التي تستلزم التوقف عندها ان تمر هذه المناسبة والحركة العمالية في اميركا واوروبا الغربية تعيش ازدهاراً ونشاطاً واسعاً ، على عكس دول اخرى في عالمنا المسمى الثالث الذي شهدت فيه الحركة العمالية انحساراً واسعاً .. وهذا بحد ذاته يضعنا امام جملة تساؤلات للبحث عن مغزى ذلك ولماذا؟

الضحك خير دواء

جميل الياسري

مادان كاتاريا طبيب هندي دعا عام ١٩٩٨ إلى الاحتفال باليوم العالمي للضحك في الثاني من شهر أيار من كل عام ولقيت دعوته تلك استجابة واسعة على النطاق العالمي، حيث تشارك العديد من الدول خصوصا في أوروبا في هذا الاحتفال الذي تحييه بفقرات متنوعة من اجل إدخال البهجة إلى النفوس مع تخصيص عدة دقائق للضحك والقهقهة، واختار أعضاء الحركة الدولية للضحك الحكمة التي تقول(الضحك هو خير دواء) شعاراً لاحتفالهم .

يختلف الناس في طباعهم وسلوكهم فهناك شخص تراه عابسا دوماً حتى في المواقف الكوميدية والمناسبات السعيدة وكأنه يحمل هموم الدنيا ومشاكلها على كتفه، مما يؤثر سلبا على الشخص العبوس ومن حوله ، يقابله شخص آخر على النقيض منه تماماً فتراه غير مبال بكل ما يحدث حوله أو حتى قريبا منه ويعيش حياته لا يعنيه احد غير نفسه وكلا الحالتين لا تبدو طبيعية من شخص يعيش في مجتمع يتطلب التفاعل مع الأحداث التي تحصل وعلى الأقل للأشخاص المحيطين به في الحلقة الضيقة على اقل تقدير ، فلا العبوس والوجوم ولا عدم الاهتمام واللامبالاة مطلوبة، فالإنسان بحاجة إلى الضحك للترفيه عن نفسه حتى في أشد حالات التوتر لما له فوائد نفسية وصحية ، ولتقليل الإحساس بالألم خصوصا لدى الأطفال حسبما أشار إلى ذلك عدد من الأطباء والباحثين الأمريكان، حيث يزيد الضحك من تدفق الدم إلى أعضاء الجسم ويساهم الشعور بالسعادة في تقليل نسبة المواد الكيميائية الناتجة عن التوتر ، ومن الناحية النفسية يولد الضحك الثقة بالنفس والقدرة على مسايرة الحياة .

يقول أرسطو ((نحن نضحك على من هم أقل منا وعلى القبحاء من الأشخاص، والفرح يأتينا من الشعور بأننا طبقة أعلى منهم)) . الغالبية العظمى من سياسيينا الأعزاء على قلوبنا جدا جدا يطبقون هذه المقولة في تعاملهم معنا بشكل حرفي وربما بطريقة تثير دهشة أرسطو لو قدر له أن يبعث ، فهم في الطبقة الأعلى فرحون بامتيازاتهم مستبشرون بأرصدتهم وجوازات سفرهم الدبلوماسية ينظرون من شرفات قصورهم إلى الأسفل فيجدون من هو أدنى منهم منزلة من الذين لا امتيازات لهم من عباد الله الباحثين عن عمل يوفر قوت عيالهم وهنا يسمع صوتا يناديه (ارفع رأسك أنت مسؤول)، فالمسؤول لا ينظر للأسفل حتى لا يرى الواقع الذي يعيشه المواطن المكتوي بنار الفقر والإرهاب حمايات الكبار يمكن أن تطلق عليك النار بسهولة لا لذنب ارتكبته وإنما لأجل فتح الطريق، فلا يجوز (ويجب تذكر هذا دائما) أن ينتظر المسؤول فهو من طبقة أعلى و يضحك ملء شدقيه عندما يرى متقاعد أفنى عمره وقدم زهرة شبابه يتسلم مرتبه الذي لا يعادل في أحسن الأحوال أجر يوم واحد من راتب المسؤول أو أرملة تتسلم كل عدة أشهر بضعة آلاف تساوي مصرف جيب ابن الأكابر خلال يوم واحد ، الضحك على الذقون يجيده المسؤول العزيز فهو يضحك حتى يسقط أرضا حين يتذكر أن الناخب الساذج صدق أكاذيبه وأعطاه صوته ، في المقابل يسقط هذا الناخب ضحية عبوة همجية ورصاصة لم تعد طائشة بعد أن اخذ الكاتم مكانته التي زرعت الرعب في قلوب الناس دون أن يرف للمسؤول جفن وهو لا يبالي بكل الإرهاب أنى ضرب ومتى إذ اكتفى وعائلته بالسكن في منطقة صغيرة خضراء لكنها محصنة بشكل جيد تاركا كل مساحة الوطن الحمراء للمواطن.

عيادات الأطباء في أوروبا وأمريكا تقوم ببث تسجيلات صوتية وعرض مشاهد كوميدية على شاشة التلفزيون الموجودة بقاعة الانتظار بالعيادة الطبية التي تترك مشاهدتها نفس الأثر الذي تعطيه أدوية القلب ويؤدي إلى توسع الشرايين ولإضفاء جو من المرح بين المرضى الجالسين وإدخال البهجة في قلوبهم لتحسين حالتهم النفسية، يقابلها في البلد الممنوع من الضحك تطغى أصوات الانفجارات وقصف الطائرات وعرض مشاهد القتل والدمار وأشلاء الضحايا المتناثرة جراء العمليات الإرهابية وغيرها من المواقف الحزينة التي تولد مشاهدتها ضغطاً نفسياً يؤدي إلى تضييق الشرايين. هل كتب علينا أن لا نفرح ؟ وبماذا يختلف العراق عن كل شعوب العالم ؟ يبدو إن الجميع يقف بالضد من ضحكاتنا حتى هذا الطبيب الهندي الطيب القلب الذي اختار لنا يوم كان بداية لحرب عانت خلالها بغداد وعلى مدى شهر كامل قصف الطائرات والمدفعية البريطانية قبل سبعة عقود بالتمام والكمال في مغامرة من قبل بعض العسكر فيما عرف بثورة مايس . والى متى يستمر هذا الحزن الذي نجده في دموع الثكالى والمفجوعين والجياع والأيتام الذين ينتظرون من يكفكف دموعهم ويعيد البسمة إلى شفاههم . فهل سيطول الانتظار ؟